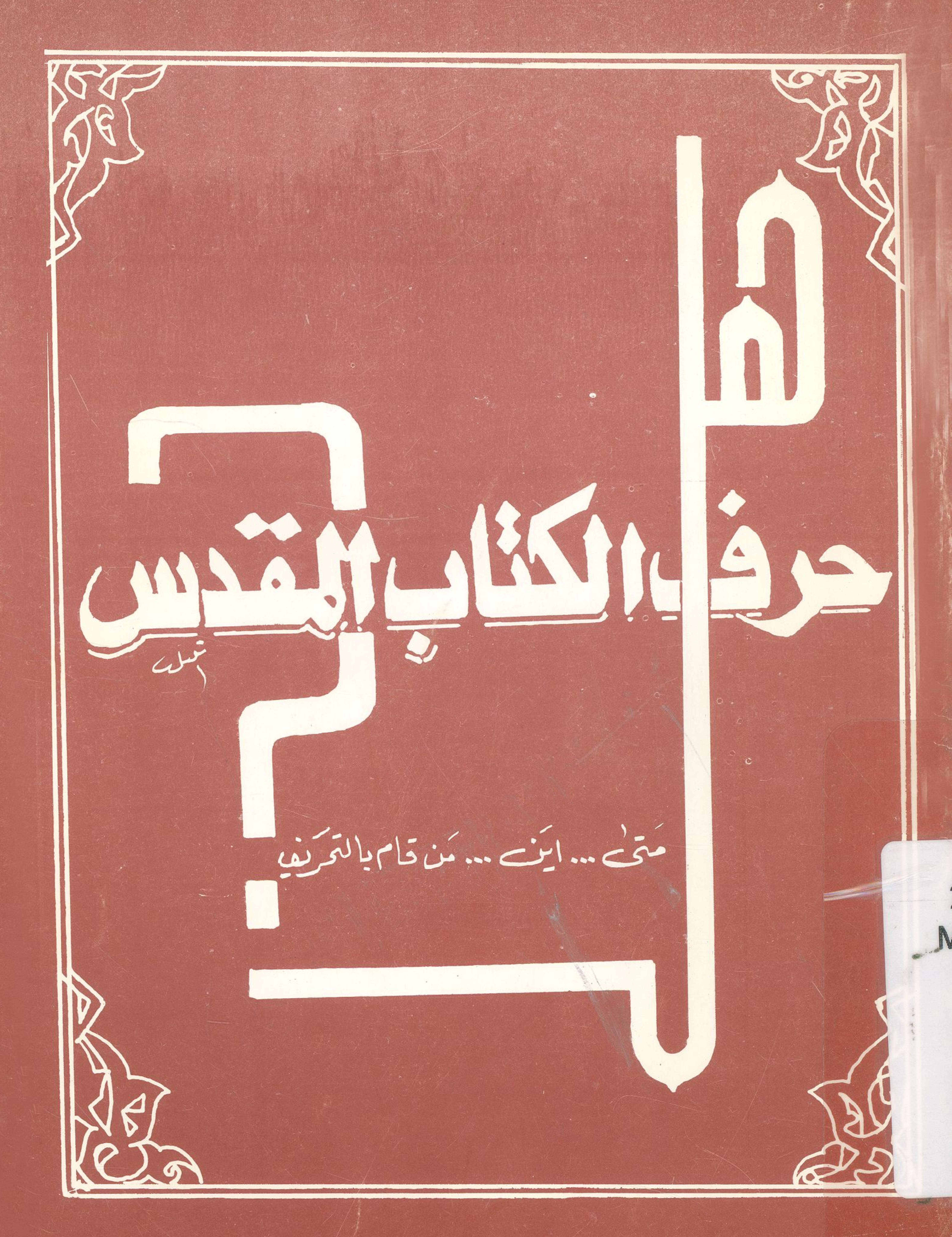

هل
حرف الكتاب المقدس
؟
متى ... اين ... من قام بالتحريف

كنيسة العذراء بمغاغة

تقدم

هل حُرف الكتاب المقدس

متى - اين - من قام بالتحريف

القمص / متى مريمان
كاهن كنيسة السيدة العذراء بمغاغة

« عصمة الكتاب المقـــدس »

يتصور البعض أن هناك تحريفا طرأ على الكتاب المقدس أو أن العهد الجديد قد الغى العهد القديم .. لكننا نحن المسيحيون لا نؤمن بذلك لأن مسيحنا القدوس كان دائما يقول لم آتى لانقض بل لأكمل وأن الكتاب المقدس كله من سفر التكوين الى سفر الرؤيا دستورنا وسراج أرجلنا ونور سبيلنا وانما هو وحده بعد المسيح القادر أن يحكمنا للخلاص . وكل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح « ١٦:٣ » .

وكان السيد المسيح يقول « الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » مت ٥ « ١٨:٧ » .

والأدلة كثيرة جدا ومتعددة فى قوة عن استحالة تحريف الكتاب المقدس ولا تقبل النقد ونذكر بعضها .

أولا ــ وحدة الكتاب المقدس :

يلاحظ من نظر الكتاب المقدس بعهديه أنه يتميز بوحدة قوية روحا ولفظا تربط أسفاره وأجزائه وأسلوبه بطريقة تؤكد أن الكاتب الحقيقى للكتاب المقدس هو الروح القـــدس .. فمع ان الكتاب المقدس استغرق فى كتابته أكثر من ١٦٠٠ سنة واشترك فى تدوين أسفاره المقدسة أكثر من ٤٠ كاتبا بينهم الفيلسوف الحصيف مثل موسى النبى وبولس الرسول ورجل القصور مثل أشعياء النبى وداود الملك .. وجامع الجميز مثل عاموس النبى وصياد السمك مثل بطرس الرسول . والحكيم العظيم مثل سليمان الحكيم

والبسيط مثل يعقوب الرسول الا ان كافة اجزاءه وآياته تربطها وحدة عجيبة لا تتناقض رغم تباين الأشخاص بامكانياتهم وعصورهم مما يؤكد أن المسيطر والملهم بالوحى هو الروح القدس الذى أوحى لهؤلاء جميعا « لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين الروح القدس « ٢ بط ١ : ٢١ ».

والكتاب المقدس أيضا **هو واحد فى موضوعه :**

فهو يتحدث من سفر التكوين الى سفر الرؤيا عن رب المجد يسوع وخلاصه الذى قدمه للبشرية **ففى التكوين** صورة وعد الله لآدم أن نسل المرأة يسحق رأس الحية « تك ٣ » وفى **الخروج** كرمز فى خروف الفصح وفى اللاويين كذبيحة ورئيس كهنة وواضع للناموس **وفى الأسفار التاريخية** كعامل فى حياة البشر **وفى الأسفار الشعرية** كموضوع حب وتعبد وفى الأسفار النبوية كموضوع رجاء تنتظره الأمم والشعوب وفى **الأناجيل** كحقيقة واقعة الله ظهر فى الجسد «الاله الانسان وفى الأعمال ككنيسة حبه هو رأسها والمؤمنون جسدها . وفى الرسائل كمعلم عن طريق تلاميذه ورسله الأطهار وفى الرؤيا نراه مكللا بالمجد وبينهما جميعا قصة صراع بين الله والشيطان ظهر فيها الانسان أولا منكسرا ومطرودا فى سفر التكوين من الفردوس ثم ظهر مقتحما الفردوس بدم المسيح فى سفر الرؤيا.

والكتاب المقدس أيضا هو واحد فى روحه :

ومن يقرأه يشعر بتأثير واحد لروح واحد سار فيه من سفر الى سفر ومن اصحاح الى اصحاح ومن آية الى آية فمثلا لو قارنا أصحاح ٢٦ من سفر الخروج لوجدناه يتضح تماما فى رسالة معلمنا بولس الرسول للعبرانيين اصحاح ٩ فى مقارنة فريدة بين المسكن والقدس وقدس الأقداس وكنيسة وهيكل العهد الجديد وغيرها فالجديد كان كامنا فى القديم وبالجديد يتضح القديم ويتجلى أمام

القارئ ما كان أمام عينيه من غموض ثم ان الكتاب المقدس أيضا **واحد فى هدفه** فهو يهدف أساسا الى **انارة طريق الخلاص بدم المسيح** أمام النفس البشرية فى كل العالم وفى كل العصور لهذا نرى ذلك الخط القرمزى (الأحمر) وهو يخترق كافة الكتاب المقدس بأسفاره جميعا .

ثانيا ـ فاعليته وتأثيره القوى :

يشهد الجميع أن الكتاب المقـدس ليس ككل الكتب ولكنه الكتاب الوحيد الذى له القدرة على التأثير فى ضمير الانسان وتغير حياته بعمق اذ أن صاحبه قال « جئت لتكون لكم حياة وليكون لكم أفضل » فهو يسمو بالنفس البشرية الى عالم أبدى مقدس .... يدخل بالانسان الى حضرة الله والملائكة ويهبط بالسمائيين على رأسهم شخص الرب الاله بالمشاركة مع الأرضيين ظروفهم .. « اذا اجتمع اثنين أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » وقيل عن السـيد المسيح وهو فى الجسد « ثم تركه ابليس واذ بملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » « مت ٤:١١ » .

ويدخل بالانسان الى حضرة الله والملائكة وتتضح أمامه الحقيقة وجودا أبديا هى بشارة الحياة الأبدية المفرحة .. وهو رجاء الخاطىء فى غفران خطاياه بدم المسيح وطهارة الانسان وقداسته انما يتبعان كل من يداوم على قراءته وقد صدقت دار الكتاب المقدس عندما رفعت هذا الشعار الحقيقى (يوجد رجاء لأعظم خاطىء يقرأ الكتاب المقدس .. ويوجد خطر لأعظم قديس يهمل قراءة الكتاب المقدس) .

قال الزعيم الهندى الكبير غاندى : أن الكتاب المقدس تاج والموعظة على الجبل هى درة هذا التاج .

والكتاب المقدس : أكثر كتاب قوبل بالمهاجمة فى كل العصور ولم يوجد كتابا فى العالم مجالا للنقد والتعليق بقدر ما قوبل به الكتاب

المقدس وكانت النتيجة التى خرجت منها هذه الخبرات كلها ان السماء والأرض تزولان ولكن حرف واحد منه لا يزول « هــذه النتيجة التى خرج بها فولتير ذلك المفكر الوجودى الذى عاهد نفسه واتباعه أنه لم يمضي الجيل حتى احرق كل نسخة من الكتاب المقدس وجعل من يؤمنون به اتباعا له . . . وما كانت السماء بقاصرة على أن تعطى درسا لكل الأجيال فى شخص فولتير فيهلك هو وتصــير داره خرابا لسنوات طويلة وعندما أعيد تشييده تحول الى مطبعة للكتاب المقدس يخرج منها آلاف النسخ لكل العالم .

وكثيرون من الفلاسفة والعقلانيين ومدعى الحكمة الارضية فاعترف بعضهم قائلا هاجمت الانجيل فسحقنى الانجيل .

ثالثا ــ صدق نبؤاته :

لقد ورد فى الكتاب المقدس جملة نبوات كثيرة على دول أنها ستخرب كآدوم ــ ومؤاب ــ ابل ــ ونبنوى ــ وأشور وغيرها وكلها فد تمت بسائر أجزائها فجاءت برهانا صادقا على صدقه وثباته ودون أدنى تغيرا أو تحريف وأنه موحى به من الله اذ يستحيل على البشر مهما كانوا حصفاء حاذقين أن يسيروا غور المستقبل البعيد ويحتجبوا ظلامه الكثيف باعلانات صادقة تماما تمت بكل جزئياتها لأن النبوة الصحيحة هى خالية عن كل ذكاء البشر وعلمهم السابق انما هى من روح الله أوحى بها فى قلبأصفيائه منالأنبياء والرسل وكثيرا ما أعترف بعضهم أنهم لم يكونوا يعلمون ما يتكلمون به وما تتضمنه كلماتهم من نبوات فى المستقبل تصير حقيقة واقعة أكيدة مثال دانيال النبى «وأنا سمعت ما فهمت فقلت ياسيدى ماهى آخر هذه فقال «اذهب يادانيال لأنالكلمات محققة ومختومة الى وقت النهاية (دا ١٢ ؛زك٤:٥) وقال الوحى الالهى وأن النبوة لم تأت قط بمشيئة انسان (أى لم تصدر عن ذكاء البشر وفهمهم) بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١ : ٢١) .

ومن المؤكد أن هذه النبؤات عن الأحداث الكثيرة التى تمت لهذه الأمم والشعوب والتى دونت فى الكتاب المقدس رآها بأعينهم قوم غير مؤمنين فلو كان اجتياز موسى للبحر الأحمر كذبا وضربات مصر ملفقة ومعجزات السيد المسيح ورسله غير صحيحة لظهر الوف من الأعداء وكذبوها وشنعوا بتلفيقها وتزويرها لا سيما اليهود الذين كان بينهم وقتئذ معلمون كثيرون وكان سهلا عليهم جدا أن يكذبوا الانجيلين فيما روا لو لم تكن هذه الحوادث ظاهرة علانية ومحققة بالحس والرؤيا عند كل انسان ــ أما وان الأعداء لم يفعلوا هــذا ولاشيئا من ذلك كله وهم كثيرون ما بين علماء وأقوياء كما ذكرنا فسكوتهم ابلغ دليل على صدق ما ورد فى الكتاب المقدس .

واننا لو اطلعنا على أقوال الفلاســفة والمؤرخين والوثنيين لوجدناها جميعا تشهد للمسيح شهادة تطابق ما ورد عنها فى الانجيل تماما فهم يشرحون تماما لكنهم يقولون أنه كان يفعل ذلك بقوة الشيطان (أنه ببعلزبول رئيس الشياطين) يخرج الشياطين (متى ١٢/٢٤) ولكن السيد المسيح قد حل هذا اللغز عندما قال لهم ان كنت أنا ببعلزبول رئيس الشياطين اخرج الشياطين فأولادكم بمن يخرجون (ليعتبر أولادكم بطرس ويعقوب وغيرهم الذين عادوا بعد ارساليتهم الأولى للكرازة قائلين له يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك . فأجابهم قائلا رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق .. وكان هذا ردا قاطعا على اقراراتهم أنه بقوة الله يخرج الشياطين وقد أقبل عليهم ملكوت الله .

حتى ولو كان الأعداء لم يشهدوا لما جاء فى الكتاب المقــدس فان اعتناق العالم دين المسيح عن حب واقتناع دون سيف أو قتل رغم كونه أشد مقاوم لأهواء النفس ورغباتها الفاسدة هو فى ذاته أقوى دليل على صدق الانجيل أنه صادر من السماء لأنه لا يعقل أن العالم جميعه بما فيه من الفلاسفة والحكماء ينخدع بأقوال اثنى

عشر صيادا من أجهل الناس وأقلهم حسبا ونسبا لولا أن هناك قوة خفية سماوية كانت تعمل من وراء الستار فيهم وبواسطتهم .

« ولما رأوا انهما عاميان وعديما المعرفة .. علما انهما كانا مع يسوع» وفى **النهاية** نستطيع أن نقول أن كثيرين من الدارسين والعلماء صرفوا وقتا طويلا فى دراسة الكتاب المقدس وكرسوا جهودا عظيمة فى فحص كل كلمة فيه قاصدين بذلك أن يجدوا متناقضات بين النبوات والرموز التى اشارت للمستقبل وبين ما حدث الا انهم لم يستطيعوا الا أن يقولوا (هذا بحق كتاب الهى لا شك فيه ..) .

رابعا ـ شهادة الأنبياء والرسل :

فاليهود فضلا عما كان فيهم لذلك الكتاب من جليل المكانة وسمو الاعتبار فاعتكفوا على رعايته واهتموا بدقة نسخه وكان ذلك أضمن واقى لبقاء نصه الأصلى منزه من كل تغير أو تحريف فكانت كل كلماته وحروفه لا فقط اسفاره واصحاحاته بل أيضا وحروفه معدودة محددة وكان يحترسون غاية الاحتراس فى النسخ حتى انهم كانوا يتحققون كم مرة تكرر الحرف فى كل سفر . فعرفوا أيضا عدد الأسطر والكلمات والأحرف من كل نوع فى كل الكتاب هذا فضلا عن وجود الانقسام بين فرق اليهود الذين كان يتربص بعضهم للبعض بأى خطأ . هذا فضلا عن ترجمة العهد القديم لعدة لغات كان أقوى الأدلة على استحالة تحريفه أنه ترجم **أولا** قبل العصر المسيحى بقليل الى اللغة الكلدانية وذلك ليفيد اليهود الذين كانوا فى الشرق اذ انهم لم يكونوا قد عرفوا اللغة العبرية كما يجب .

ثانيا : ترجم الى اللغة اليونانية نحو ٢٨٨ ق.م.

ثالثا : ترجم قبل نهاية العقد الأول الميلادى الى اللغة السورية لافادة المسيحيين السوريين .. وهذه التراجم الثلاثة محفوظة حتى عصرنا الحالى وهى فى غاية الموافقة والمطابقة بعضها لبعض .

أما المسيحيون فى أيام الرسل حتى الآن من جيل والى جيل فقد عكفوا على قراءة الانجيل دائما فى كنائسهم حفظت تلك الأسفار حياتها من التغير والتبديل وقفت سدا منيعا أمام من يريد تغيرها أو تحريفها .

وقال أحد علماء الكتاب المقدس :

اذا قدر تحريف الكتاب المقدس فلا يخلوا من أن يكون قد حرفها أما اليهود وأما الوثنيين وأما المسيحيون .

أما اليهود فلو رغبوا تحريف التوراة طبقا لاهوائهم وأغراضهم الى حذف الآيات الدالة على فداء المسيح الذى ينكرونه لشدة كراهيتهم له ولاتباعه . وأيضا كان فى الامكان حذف ما خصهم به السيد المسيح من تبكيت وويلات ما تنبأ من خراب لأمتهم قد تم فعلا سنة ٧٠م لكانوا أيضا قد حزفوا ماخصهم به نبيهم موسى من لعنات وتبكيت لتركهم عبادة الله وتعبدهم للأصنام وسولت على تركهم عبادة الاله الواحد وانقيادهم فى كثير من الأحيان لعبادة الأوثان قائلين (هذهالهتكم يااسرائيل التى أخرجتكم من أرض مصر) . ولعل وجود التوراة الى الآن بهذه الصورة بين يدىاليهود لهى خير شهادة للمسيح من أعداء المسيح ودليل صحة هذه التوراة من التحريف والتغيير .

وهنا نأتى الى سؤال هام يثيره البعض :

هل التوراة التى بين أيدينا بصورتها هذه تصح أن تكون كلمة **الله ؟؟** وهل ماجاء بها من نقائص ذكرت عن الأنبياء وصفات لهم داود عندما اخطأ فـزنى وقتل ـ وقبله ابراهيم خاف وكذب ويوسف شك فى رعاية الله له بأن طلب من رئيس السقاه أن يذكره أمام فرعون دون ترك الأمر لله ... وموسى عندما غضب فكسر لوحى الشريعة ... وقال أحدهم فى احدى كتاباته حاشا لله أن

يجمع نخبة من الضعفاء والزناه والكذبه والقاتلون وأن يدعى بانهم رجال الله .... ثم يتمادى فى مهاجمة الكتاب المقدس فيقول هل هكذا الأسلوب الذى كتب به سفر نشيد الأنشاد وما به من غزل جامح من كلمات فنرد على هذا الصديق قائلين ان المسيحية لا تؤمن بعصمة الأنبياء فالبشر جميعا لهم ضعفاتهم والكمال لله وحده اذ ان مولود المراة يخطىء حتى ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض وان كنا لا نؤمن بعصمة الأنبياء والبشر ايا كانوا ونتفق فى القول ان البشر جميعهم نخسهم الشيطان الا عيسى بن مريم وهذا يعطى صورة واضحة على صدق الوحى الالهى ما هو حقيقى وما حدث على الأنبياء لانهم بشرا وهذا دليلا آخر على صدق التوراة فلو حرف اليهود أو غيروا فيها لكان من الأجدى أن يرفعوا ما صورت به انبيائهم بهذه الصورة من الضعف ولعلك تذكر معى أن غير المؤمنين من المسيحيين بالمسيحية يصدقون على هذه الاحداث وليس هذا ضعفا فى اختيار الله لأنبيائه ولكنها الصورة الحقيقية الطبيعية للبشر ونقصهم وانهم ليسوا معصومين عن الخطأ فالعصمة لله وحده وأيضا يعطينا هذا الواقع لحياتهم انها رغم قوتها وعظمتها وحبها الالهى العجيب الا أنهم قد اعتراهم فترات من الضعف سلكوا فيها سلوكا خاطئا لكى يعطينا أيضا نحن الضعفاء رجاء فى محبة الله الذى لم يتخلى عن محبتهم ولا أسقطهم من كونهم أبناءه ولكن قبلهم وقبل توبتهم ورجوعهم اليه ... هكذا فى كل جيل وكل عصر يتراءف على الجميع ومن يقبل اليه لا يخرجه خارجا . هى صورة صادقة لمعاملات الله للبشر ايا كانوا يعطينا نحن الضعفاء الخطاه رجاءا فى قبوله لنا .. نحن نؤمن بعصمة المكتوب فى الكتاب المقدس اما عن سفر نشيد الأنشاد الذى يتصور البعض أن فى ألفاظه غزل جامح فهذه نظرة خاطئة اذ أن الوحى الالهى استعمل هذه الألفاظ نتيجة احساسه بالنفس التى ذابت فى حب الله شوقا فسقطت عنها كل شهوة سوى شهوتها لله الذى

احبها حتى الموت هو نشيد الاناشيد التى انشد فى الله حبا روحانيا دون احساس بالجسد فليس شيئا طاهرا لغير الطاهرين . أنه دخول الى عمق حب الله وحنانه الذى يناجى به النفس هل عندما يخاطبها قائلا افتحى لى ياحبيبتى يا أختى ياكاملتى .. عندما يدعوها هكذا هل فى هذا غزلا انه اسلوب الروحانية العميقة والحب المقدس الذى لا يحسه الا الروحانيين وحديث الحب الالهى الذى يشعر به من ذاب قلبه حبا لالهه حديث النفس لحبيبها ومناجاة الحبيب للنفس التى مات من اجلها لماذا آتت عليه أحشائها عندما مد يده من الكوة الا أنها رأت دماء الصليب وجراحات المخلص هل هذا غزل ؟؟ وكيف يكون حديث الغزل يشوبه الأنين وذوبان الاحشاء ــ أنها لغة المفديين وحديث المخلص للنفس التى احبها حتى المنتهى **هذا عن اليهود** . أما عن الوثنيين فلو رغبوا تحريف الكتاب المقدس لحرفوا من آياته وتعاليمه ما يثبت وحدانية الله وانفراده بالالوهية التى يتنافى مع عبادتهم والهتهم .

أما عن المسيحيون فلو غيروا من التوراة حرفا واحدا لقام اليهود ضدهم ووصفوهم بالكفر والضلال وسجلوا عليهم هذا العمل دليلا على خطأ ديانتهم .

وحيث أنه لم يثبت التاريخ على أحدهم هذا العمل ولا شيء من ذلك فالكتاب المقدس لم ولن يعتريه أقل تحريف أو تغيير لأن الرب وحده هو الحافظ له كوعده عندما ختم الوحى الالهى سفر الرؤيا قائلا :

« لأنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ان كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وان كان أحد يحزف من أقوال كتاب هذه النبوة يحزف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب رؤ ٢٢ : ١٨ .

وشهادة المنطق :

هل من المعقول أن يتم تحريف الكتاب المقدس فى عصر بعد المسيحية وكان الكتاب المقدس انتشر فى كل أنحاء العالم كيف جمعوا النسخ جميعها من كل البيوت ثم حرفوها وكتبوا غيرها ووزعوها بحيث لم تبقى النسخ الأساسية لتناقض ماهو محرف؟؟ وكيف يتم ذلك دون اعتراض لليهود أو غيرهم الذين يتربصون للمسيحيين التاريخ لم يذكر شيئا من هذا اطلاقا ولم يشر عن ذلك ادنى اشارة لمثل هذه الجريمة النكراء ولا مصدر لهذه الخرافة .

وهكذا كانت شهادة الأنبياء والرسل ورجال المسيحية عبر التاريخ سواء الذين عاصروا المسيح أو الذين أتو بعده من أعلام الكنيسة مثل القديس اكليمندس أسقف روميا ودتوبيسيوس أسقف كورنثوس وأغناطيوس وبوليكاريوس الشهير تلميذ يوحنا الرسول وجميع علماء القرن الأول المسيحى وكذا «ديوموسيوس» الشهير الذي ولد سنة ١٩٠٠ وكان فيلسوفا بحث عن الحق الذى قاده الى المسيحية وذكر فى مؤلفاته عن زياراته لكنائس كثيرة فى العالم قال « كان المسيحيون يتعبدون فيها على الأناجيل المقدسة فى كنائسهم وأنه رأى المسيحيون فى كل مكان يعلمون بتعاليم واحدة حسب الناموس والأنبياء والرب يسوع » .

أما عن اكليمندس الاسكندرى وهو من علماء الكنيسة وأساقفتها شهد أن جميع الكنائس فى عصره كانت متعبدة فى صلواتها وطقوسها وعقائدها للاناجيل الأربعة وهؤلاء جميعا كان يستشهدون ويعيشون على أنوار الكتب المقدسة ويدللون فيها على صحة كلامهم بل كانوا يجعلونها الحكم الفاصل فى جميع المسائل وكتبوا فيها تفسيرات كثيرة فى مجلدات مسوقين من الروح القدس مما يؤكد أن جميع المسيحيون منذ بدء المسيحية أخذوا بهذه الأسفار واعتقدوا فيها على اختلاف شعوبهم ومذاهبهم .

خامسا : تطابق النسخ الخطية القديمة :

يوجد بين المتاحف التى تحفظ نسخ مخطوطة يعود تاريخها الى أزمنة غابرة منها .

١ ـ النسخة الاسكندرانية :

وقد دعيت بهذا الاسم نسبة الى مدينة الاسكندرية التى خطت فيها ولها أهميتها بين النسخ القديمة وقد أهداها بطريرك القسطنطينية المدعو كيرلس لوكارس الى ملك انجلترا شارل الأول سنة ١٦٢٨ م وقد احضرها معه من الاسكندرية حين كان بطريركا سابقا .. وهى مكتوبة باليونانية تحتوى على كل أسفار الكتاب المقدس العهدين القديم والجديد وفى المقدمة واضح أن هذا الكتاب نسخ بمعرفة سيدة شريفة مصرية أسمها تقلا وذلك نحو سنة ٣٢٥ م وقد علق البطريرك كيرلس عليها بخط يده ان هذا التاريخ حسب رأيه صحيحا والنسخة مكتوبة بالحروف على رق قسمت صفحاته الى حقلين كل حقل ٥٠ سطرا ولا تزال هذه النسخة محفوظة بالمتحف البريطانى فى لندن . وهى مطابقة تماما لما بين أيدينا الآن .

النسخة الفاتيكانية :

نسبة الى مكتبة الفاتيكان المحفوظة بها وهى مكتوبة على ورق جميل جدا فى كل صفحة بها ثلاثة حقول وتحتوى كل منها على ٤٢ سطرا وتشمل كل أسفار الكتاب المقدس باللغة اليونانية ويرجح العلماء أنها خطت سنة ٣٠٠م .

النسخة السينائية :

وهى تعادل النسخة الفاتيكانية فى القدم بل ربما تكون أقدم منها قليلا وقد سميت بالسينائية نسبة الى جبل سيناء حيث

أكتشفها العلامة تشندروف الألمـانى فى دير القديسة سانت كاترين بسيناء عـام ١٨٤٤ م وهى أيضا بحرف ثلثى كبير على رق فى كل صفحاتها أربعة حقول وكل مافيها يدل على القدم وقد أهداها مكتشفها الى الأسكندر قيصر روسيا وبقيت هناك فى روسيا الى أن حدثت الثورة الروسية فبيعت الى المتحف البريطانى فى لندن حيث لا تزال محفوظة هنـاك .

النسـخة الافرايمية :

وهى محفوظة فى دار الكتب الوطنية بباريس وتشمل كل أسفار الكتاب المقدس باللغة اليونانية ومكتوبة بخط جيـد دون فواصل والحرف الأول فى كل صفحة منها مكتوب أكبر من بقيـة الحروف ويرجح العلماء أنها كتبت حوالى سنة ٤٥٠ ميلادية .

كل هـذه النسـخ تنطبق فى وضوح تماما لمـا بين أيدينا الآن بصحة الكتاب المقدس وعدم تحريفه .

سادسا : شـهادة الآثار :

منذ القديم كانت شهادة الأسـفار المقدسة عرضة لمهاجمة غير المؤمنين والملحدين لأنها تتعارض مع أفكارهم. وتكشف مساؤهم لهذا حاول الكثيرون منهم أن يجدوا فى التاريخ والآثار والنقوش القديمة ما يخالف النصوص المقدسة ــ ولكن أكتشافاتهم قد جاءت مخيبة لآمالهم لأن النقوش التى عثر عليها الباحثون والحفريون فى فلسطين وما بين النهرين كلها مؤيدة بما جاء فى الكتب المقدسة حتى أن كثيرا من الملحدين قد رجعوا الى الايمان لأن الآثار قد شهدت بصحة الكتاب المقدس .

كان الاعتقاد السائد لدى البعض ان الكتابة لم تكن مستعملة فى فلسطين قبل عام ٥٤٠ ق . م أى أن موسى وعدد آخر من رجال

العهد القديم لم يكتبوا أسفارهم بأيديهم - ولكن الاكتشافات الحديثة قد نقضت نظرياتهم تماما . وان لوحات منها نقشت فيها الحروف التى كان يكتب بها موسى ويشوع وعذرا وصموئيل وغيرهم وتأكد أن الكتابة كانت معروفة فى عهد ابراهيم وموسى وايوب كما فى أيامنا هذه مؤيدة قول المسيح « ان سكت هؤلاء فالحجارة تنطق » .

+ **ولقد جاء فى النقوش البابلية** كنايات مذهلة عن رواية التكوين والخليقة ونذكر فيها أيضا عن تعدد الآلهة وأن البشر قد أرتدوا عن الله الحى وقدم أيضا علم الآثار فى الحفريات البابلية قصة رائعة للطوفان مطابقة لما جاء بسفر التكوين موضوع الدار الكلدانية كانت يوما جنة تجرى من تحتها الأنهار .. وكل المدن التى مر بها ابراهيم فى رحلته مع الله ذكرت فى النقوش كما هى فى الكتاب المقدس .

أيضا قصة يوسف :

قد تأكدت قصته فى لوحة سردت أن مجاعة رهيبة حدثت فى أيامه وأن الدولة وزعت الغلال مقابل أن تستولى الدولة على ممتلكاته وهذا ماذكره تماما سفر التكوين « ٤٧ : ١٨ : ٢٢ » .

كما اكتشفت عبردية العبرانين فى مصر وشهد بها التاريخ وهذا ما جاء فى خروج ٥ : ٧ .

وخروج العبرانين من مصر عثر على لوحة فى تل العمارنة عام ١٨٨٨ م لوحة منقوشة بالخط السماوى . أكتشف أحد الباحثين العالم دى مورجان عام ١٨٨٤ م كنزا من المخطوطات تؤيد جميع ماهو مكتوب عن ناموس موسى .

+ **روايات** الكتاب المقدس عن الشعوب القديمة بأماكنها وتاريخها وظروفها يؤكدها التاريخ العام ونقوش المعابد وغيرها .

وشهدت أيضا المخطوطات القديمة بصحة الكتاب المقدس ضمن بين الكنوز التى عثر عليها :

١ ــ فى مقابر قمران بالأردن عــام ١٩٤٧ مخطوطة كاملة لسفر أشعياء النبى باللغة العبرية وهى شبه درج مكتوبة على ورق جلد يرجع تاريخها الى القرن الثانى قبل الميلاد وهى لا تختلف عن النص الموجود الآن بالكتاب المقدس وفى نفس الكهوف بقمران عثر على نسخة مكتوبة فيها اسفار اللاويين والمزامير وحبقوق . وقد وجدت مطابقة تماما لمــا بين ايدينا الآن .

٢ ــ **مخطوطات أرسنوى** : فى العام ١٨٧٧ وهى منطقة فى جنوب القاهرة عثر فيها على عديد من الوثائق البردية المدونة فيها نسخة من أنجيل يوحنا أجمع العلماء أن تاريخ كتابتها يرجع الى عــام ١٢٥ م مطابقة تماما الى مابين أيدينـــا .

٣ ــ **مخطوطات ســيناء** : وقد أكتشفت أخيرا بدير سانت كاترين بسينا نسخة للاناجيــل الأربعة السريانية ويرجع تاريخ كتابتها الى ماقبــل القرن الخامس الميلادى وهى منقولة عن ترجمة قام بها المسيحيون فى القرن الثانى الميلادى وأيضا مطابقة تمــاما لمــا بين أيدينــا .

وهــكذا أتفق الكتاب الالهى مع التاريخ بهذه الدقة ولازلنا نتوقع اكتشافات دائمة لأن العلماء جادون فى التنقيب دائما والدلائل تؤكد أنه لم يعد هناك موضع لمناقضة أو تحريف الأمر الذى يشكل أقوى برهان على سلامة الوحى الالهى من أى تحريف أو تغيير .

+ قد يتبادر على أذهاننا استكمالا للموضوع هذا السؤال .

كيف كتب الكتـاب المقدس ؟

كل الكتاب هو موحى به من الله (٢ تى ٣:٦) ولم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم بها أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس « ٢ بط ١:٢١ » وربما هـذا السؤال يستدرجنا الى السـؤال .. وكيف ؟؟

الـوحى :

لقد سطرت اسفار الكتاب المقدس أنامل بشرية بوحى من روح الله فى أحوال معينة وعصور متتابعة سبق أن ذكرنا أن هذه العصور حوالى ١٦٠٠ عاما اذ أن الوحى فى الكتاب المقدس ازلى خالد وأن كان أسلوب العهد القديم يختلف فى مواضـع كثيرة عن تعاليم السيد المسيح وهى تتمشى مع روح الله التى عرفناهـا فى المسيح ولذلك كان يقول فى الموعظة على الجبل سمعتم انه قيل .. أما أنا فأقول » ما ذلك الا أن الوصية أعطيت لقوم لم تكن تسمح عقولهم ومداركهم التى كانت حديثة العهد بالله بهذه التعاليم وهنا نرى طريقتين للتفكير .

الأولى :

هى وحى لشعب فى دور الطفولة العقلية .

والثانيـة :

لشعب قد تقدم للامام فى التفكير ومعرفة الله ولكن الطريقتان تقدمان لنـا اعلان واحد لا يتغير فيه وصادر عن الله الواحد الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران ذلك اذ سؤالنا عن من هو كاتب الكتاب المقدس لعلنا على الفور نقول أنه الروح القـدس الأقنوم الالهى الثالث فى الله الواحد .. لكن الروح القدس استخدم بشرا كانوا فى حالات متباينة وأوضـاع وأزمنة مختلفة لذلك اختلفت

كتابة اشعياء النبى عن أرميا او داود وكذلك عن كتابة بولس ويوحنا لأن الوحى لم يجردهم عن معرفتهم أو امكانياتهم الخاصة كذا لم يوقعهم فى غيبوبة يفقدون فيها احساسهم وادراكهم ولكن كان لكل منهم طابعه الخاص وتفكيره الخاص لأن الوحى الالهى لم يجعل الانسان آلة ولا يرضى خالقه أن يعامله هكذا « فقد دعا الناس أن يكونوا رسلا ورعاة وانبياء اوكل اليهم برسالة لتوصيلها عن طريق شخصهم أوحى فى قلوبهم بجوهر الفكر وترك لهم حرية العنصر اللفظى كل حسب امكانياته وبنفس المعنى » وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ولغة بولس الرسول مثلا وأسلوبه لفيلسوف تدرب على الفلسفة اليونانية تختلف كثيرا عن تعبير بطرس الرسول صياد السمك وتعبير يوحنا الرائى يختلف عن تعبير يعقوب الرسول البسيط ولكن الوحى حفظ للجوهر عصمته فاذا حاد الكاتب فى اختيار اللفظ أوقفه الوحى ومنعه عن أى تعبير فى الجوهر حيث لا يحدث أى تغير فى الجوهر للفكرة التى أوحى بها فى قلبه ويتدخل الله لكى يعصم من الخطأ فى التعبير كما حدث فى قصة سمعان الشيخ أحد السبعين شيخا الذين اختارتهم العناية الالهية للترجمة السبعينية عندما جاء للنبوة القائلة « ها السيد يعطيكم نفسه أية ان العذراء تحبل وتلد ابنا » وعندما اسلم جوهر الوحى لفكره العقلى أراد أن يغير لفظ العذراء بكلمة فتاة هنا تدخل الوحى الالهى بقوة ليعصمه الخطأ قائلا أكتب ما أوحى اليك به ولا تغير ثم وعده الرب الاله مصداقا للنبوة أنك لا ترى الموت قبل أن تعاين المسيح الرب وهكذا كان صدق الرب الاله أن طعن سمعان الشيخ فى السن وعاش حوالى ٣٠٠ سنة ولم يعيشها أحد فى جيله ولما تمت النبوة وأقبل الطفل يسوع الى الهيكل حمله سمعان على ذراعيه وبارك الله قائلا الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن

عيني قد بصرتا خلاصك الذى أعددته قدام جميع الشعوب « لـو ٢ : ٢١ » .

وأيضا بولس الرسول يقول فى عدة مواضع (منعنى روح الرب – اختطفة روح الرب وهكذا كان روح الرب هو المانع لأى انحراف لجوهر الوحى (أنا ساهر على كلمتى لأجريها بقول الرب)

ونحن نشكر الله لأجل العنصر البشرى الذى سمح الرب الاله أن يشترك مع وحيه الالهى فى كتابة الكتاب المقدس – وهل هناك أروع وابدع من الصورة التى كونها الانجيلين الأربعة لحياة المسيح على الأرض فى بشائرهم الأربعة حيث كان لكل منهم لمسات واقعية فى زوايا مختلفة فى شخصيته ورسالته الا أن المنظم الوحيد للصورة كلها هو الله – لذلك كان من نعمة الله علينا أن كتابنا المقدس يختلف كثيرا عما يقال أن الله يتكلم مباشرة دون وحى عن طريق البشر أو تدخل من انسان وهنا تظهر مشكلة كبيرة وهى كيف يترجم كلام الله المباشر وهذا مايقال انه نزل فى هذه الحالة لابد أن يتعرض المنزل للتغير فى الترجمة لأن الترجمة كثيرا مايكون فيها تصرف نتيجة عدم توافق اللغات بعضها ببعض شكلا وروحا فى المعنى – لهذا ترجم كتابنا المقدس الى لغات عدة دون أدنى تحريف أو تغيير أو تصريف لأن قيمة الألفاظ ليست فى صفائها بل فى روحها (الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة) .

وهنا يجب أن نعرف أن الكتاب المقدس هو أغزر بركة أغدقها الله على البشرية بعد المسيح نفسه . فالمسيح هو الاعلان الكامل لله (الله بعد ماكلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا هذه الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وراثا لكل شىء) « عب ١ : ١ » لعلك تذكر معى هذا القول (وقفنا على آثارهم بعيسى

بن مريم مصدقا لم بين يده من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور وموعظة للمتقين) وان كان يسوعنا هذا ليس منظورا أمام عيوننا هذا العصر فقد خلقنا الله في هذا العالم المادى وان كنا خلائق مادية الا أننا فينا نعمة روح الله القدوس وصيرنا المسيح هيكل الله وروح الله ساكن فينا وقد صرنا به نحيا ونتحرك ونوجد وقد وضع الله أساسا في الانسان امكانية يرتقى بها الى تلك الامتيازات عينها السامية العليا عندما قال نخلق الانسان على صورتنا كشبهنا .

ثم كان أعظم اختيار وبركة للانسان هو يوم أن صار الكلمة جسد وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الأب مملوء مجدا وحقا وأرقى مثال أكمل الله به قصده هو الكتاب المقدس وسيلة لهذا السمو الانسانى بمعرفته الى الله (وربما نتذكر هذا القول الكريم وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لم بين يده من الكتاب) .

وأديان العالم جميعا تعتز بأسفارها المقدسة فاليهود يؤمنون أن العهد القديم كتابهم المقدس وقدسية الأسفار تتفاوت بالنسبة لهم فالخمسة أسفار الأولى تمثل مكانة أرقى بينهم لأنها فى نظر اليهودى هى كلام الله المباشر والهندوس يعتزون بكتابهم وكذلك أيضا يقدس المسلمون القرآن وأنهم يؤمنون أنه خلق قبل العالم وظل مستورا عن أنظار البشر حتى أرسله جبريل الى رسوله وأملاه عليه كلمة كلمة من أصله المحفوظ .

ولكن **المسيحيين** ينظرون الى كتابهم المقدس نظرة أخرى غير هذه كلها ففى العصور الأولى كانت معرفة الله ضئيلة وكثيرا ما اكتنفها الأخطاء فى فهم طبيعة الله ولكن بذور هذه المعرفة قد غرست فى قلوبهم على ممر السنين حتى ظهر اعلان

الله الكامل فى يسوع المسيح على حد قول الرسول بولس لان فيه يحل كل الملىء .

على أن المسيح لم يأت الى العالم خلوا من اسباب التأهب لمجيئه ولو انه قبل ذلك لتعثر على الناس كثيرا ان يـــدركوا شخصيته **وتعاليمه** ولقد استغرقت تربية الانسان واعداده لقبول هذا الاعلان الكامل كل اســفار العهد القديم تارة بالرمز وأخرى بالنبوة ـ ولقد اتخذ الله امة صغيرة التى تسميها العبرانيين أو اليهود وجعلها بمثابة مدرسة لهذا الدرس وأعلن لهم ذاته شيئا فشيئا الى أن أصبح الانسان متأهبا تماما الى الزمن الذى فيه الكلمة صار جسدا وحل بيننا فيسوع المسيح اذن هو قلب الوحى الالهى وقبل أن يجىء الى العالم اختار اطوار كثيرة فى التطور والارتقاء فمن قبله كان الاعلان تأهبا للحدث العظيم ومن بعده غدا الاعلان توسعا فى معرفته وادراك ذاته وتيقن محبته .

وفى العهد الجديد نرى أمرين أحدهما صورة يسوع نفسه كما اعلنه لنا (الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر (يو ١٩:١) . وجاء على لسان أحد اصـــحابه المقربين من الانجليين والرسل والذين عاشـــوا معه على الأرض وعرفوه معرفة اختبارية تمنعهم الا ينطقوا به ويكرزون باسمه (نحن لا نستطيع الا نتكلم بما سمعنا ورأينا الخ) .

الأمر الثانى :

هو بيان عن ذاته وصفاته والقصد من مجيئه الى العالم وحتى هنا ترانا أمام كنيسة نتعلم وندرس حتى الـــذين عاشروه أمسكت أعينهم عن معرفته وقال لهم (أيها الغبيان والبطئا الفهم فى القلوب (يو ٢٦:٢٣) فهم لا يعتمدون على معرفتهم الخاصة فى معرفة معلنات الله لأن لديهم ما هو اسمى وأرقى هو المسيح

ذاته (الذى رأيناه الذى سمعناه الذى شاهدناه ولمسته أيدينا) من جهة كلمة الحياة هذا نحدثكم به (١ يو ١:٣) .

+ واذا أخذنا رسائل بولس حسب ترتيبها فنحن نشعر بذلك التطور وبعد الارتقاء فى التفكير وفى معرفة ربنا يسوع المسيح صعود السيد المسيح واختفاءه وحلول الروح القدس على تلاميذه كان على الكنيسة فى كل العصور أن تستلم الروح الساكن فيها لكى تتوفر لها معرفة أكمل وأعمق عن مخلص العالم (لأن الروح يفحص حتى أعماق الله .. وكلما تعاقبت الأجيال تزداد معرفتنا بالروح القدس من واقع عمل الله فى سلطانه وخليقته التى صنعتها يداه وأيضا فى الحدود التى رسمتها لنا أسفار العهد الجديد .

ومن ثم يتحتم علينا أن نتقبل حقيقة هذا التطور فى الوحى الالهى وقد قال معلمنا لوقا البشير عن يسوع ذاته أنه (كان ينمو فى الحكمة والقامة عند الله والناس) وهذا طبقا لمداركهم وطريقة التجسد الالهى الا أن الله ثابت لا يتغير (ليس عنده تغيير ولا ظل دوران هو هو أمس واليوم والى الأبد) .

والله الرحوم بعباده أجزل لكل جيل قسطا من معلناته بقدر ما تحتمل طبيعة هذا الجيل وتنتفع به .

ويخطأ من زعم بأن الله ترك العالم من آدم الى موسى بلا وحى أو اعلان ولأن الله كان يعلن لهم ارادته المقدسة فى ذلك الحين بخطاباته والهاماته المتنوعة التى كان يلقيها على الاتقياء منهم كآدم

ونوح وابراهيم وغيرهم وتلك كانت تقوم مقام الكتاب المقدس فى حينها ان الله لم يهمل البشر قط فمنذ ابتداء التكوين هذا ايقاعه طوفان عليهم أغرقهم به عن آخرهم الا نوحا ونبه عندما أخطأوا ذلك الأمر الذى لا يمكن انكاره اذ ان الأدلة الجيولوجية والتاريخية اثبتته فهل يمكن ان الله يعاقب خليقته عقابا عظيما كهذا دون أن يكون أعطاهم شريعة تأمر بالخير وتنهى عن الشر حاشا لله على أن يكون الله المحب هكذا .

اذن **الوحى** لم ينقطع منذ خلقة الانسان وذلك لضرورته الهامة فى علاقة الانسان بالله .

رحلة الكتاب المقدس :

+ بدأ الله بنفسه الكتابة فكتب بأصبعه لوحى الشهادة والوصايا العشر .

+ أمر الله موسى بالبدء فى كتابة الشريعة « فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكارا فى الكتاب وضعه فى مسامع يشوع « خر ١٧ : ١٤ » فكتب موسى جميع أقوال الرب (خر ٣٤ : ٤).

+ سلم موسى التوراه الى يشوع من بعده .

سلم يشوع التوراه لشيوخ اسرائيل والأنبياء .

سلم الأنبياء التوراة لمجمع السهدريم مجمع اليهود الذى أسسه عذرا الكاهن .

تخصص فريق من الكتبة من سبط لاوى لنسخ الكتاب المقدس بموجب قوانين مشددة .

ادعى البعض أن بنى اسرائيل لم تكن لديهم الا نسخة واحدة من التوراة وفقدت فى سبى بابل فى عهد بنوخذ نصر غير أن هذا الادعاء خاطىء بدليل :

١ ـ أمر موسى أن تنسخ من التوراة نسخ عديدة لتكون مع الكهنة والقضاة وتقدم لكل ملك عندما يجلس على كرسى مملكته

٢ ـ قرأ عذراء الكاهن سفر الشريعة أمام اليهود عقب عودتهم من السبى من الصباح حتى نصف النهار (نحميا ٨:١/٦) .

٣ ـ كانت التوراة موجودة أيام داود النبى لذلك قال وكم أحببت شريعتك (مز ١١٨ : ٩٧) وكذلك كانت موجودة أيام سليمان وجميع ملوك يهوذا بعده .

٤ ـ دانيال النبى يقول : (أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب الى أرميا النبى (دانيال ٩:٢)

أما أسفار العهد الجديد : فقد جمعها القديس يوحنا الرسول فى كتاب واحد وسلمها الى أبناء الكنيسة الذين أقامهم الرسل لرعاية الكنائس التى أسسوها .

ابتداءا من القرن الثانى الميلادى بدا انتشار النسخ الخطية التى بلغ عددها حوالى ٦٠٠٠٠ ستون ألف نسخة .

تمت طباعة الكتاب المقدس حوالى سنة ١٥٠٠ ميلادية وترجم الى ما يقرب من ١٧٠٠ لغة ولهجة وهو بين يدى جميع البشر فى كافة أرجاء المسكونة .

ترجمات الكتاب المقدس :

لقد ترجم العهد القديم الى اللغات الأخرى ليسد حاجة اليهود الذين لم يعرفوا العبرية — كذلك ترجمه المسيحيون لينتفع به الذين اعتنقوا المسيحية وهذه الترجمات على جانب عظيم من الأهمية من حيث النصوص الأصلية للعهد القديم وذلك لأنها ترجمت قبل أن توضع النصوص العبرية الصامتة فى وضعها النهائى فى خلال القرن الثانى بعد الميلاد . ولذلك فهى تشهد لنص عبرى يسبق فى تاريخه النص الذى استقت منه كنيستنا المقدسة الحديثة اصوليا لأن كتبنا المقدسة الحالية مترجمة عن النصوص الماسورانية ويستثنى منها طبعا الترجمة اللاتينية .

أولا — الترجمة السبعينية :

وأهم هذه الترجمات هى الترجمة اليونانية المعروفة بالترجمة السبعينية ويرجع أصل هذه التسمية الى ما تقوله التقاليد من أن سبعين عالما من علماء الأسكندرية أيام الملك بطليموس ترجموا الأسفار الخمسة الأولى الى اليونانية فى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد (٢٨٥ — ٢٤٧ ق.م) .

وبذلك تكون الترجمة السبعينية للأسفار الخمسة الأولى منقولة عن النص العبرى الذى كان متداولا فى مصر فى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت فى الفترة من سنة ٢٥٠ — ١٠٠ قبل الميلاد . وهذه الترجمة أيضا تشمل أسفار أخرى تسمى الأبوكريفا وهى ما تسمى أيضا بالأسفار القانونية التى تأخذ بها الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ولا تأخذ بها الكنيسة البروستانتينية .

وأكثر الاقتباسات فى العهد الجديد مستقاه من الترجمة السبعينية وهى تستعمل اليوم فى الكنائس اليونانية الأرثوذكسية

لقراءة الدروس والمزامير المعينة فى عبادتها وتقوم دار الكتاب المقدس فى الفترة المقبلة بطبع الكتاب المقدس شامل لهذه الأسفار القانونية .

ثانيا ـ الترجمة السريانية :

ترجم العهد القديم الى اللغة السريانية فى خلال القرن الثانى لينتفع به جماعة المسيحيين وقد وجدت أقدم مخطوطة للعهد القديم باللغة السريانية (وهى تشمل الأسفار الخمسة الأولى) فى دير القديسة مريم المعروف بالسريان فى صحراء وادى النطرون ويرجع تاريخها الى سنة ٤٥٠ ميلادى وهى الآن محفوظة بالمتحف البريطانى .

وتوجد مخطوطات أخرى ذات تاريخ متأخر فى مكاتب مختلفة وقد ترجم عمل القديس أوريمانوس ومقالاته المختلفة الى اللغة السريانية فى القرن السابع .

ثالثا ـ الترجمة اللاتينية :

تعد من أقدم ترجمات العهد القديم فى اللغة اللاتينية عن اللغة اليونانية فهى اذن ترجمة نقلا عن ترجمة ـ وقد بدأت الترجمة اللاتينية فى أواخر القرن الأول الميلادى ويوجد الآن من هذه الترجمة اللاتينية الأولى حوالى ثلاثين مخطوطة اقدمها يرجع الى القرن الخامس . وفى خلال سنة ٣٩٢ الى ٤٠٥ قام القديس ايرونيموس بعمل ترجمة الى اللاتينية نقلا عن العبرية مباشرة . وترجمته هى أساس الكتاب المقدس اللاتينى المستعمل اليوم ـ وتوجد آلاف من مخطوطات العهد القديم فى اللغة اللاتينية يرجع تاريخها الى القرن السابع الميلادى .

رابعا ـ الترجمات الثانوية الأخرى :

وهناك ترجمات أخرى تعتبر مع مالها من قيمة ثانوية لأنها لم تنقل عن العبرية راسا بل نقلت عن اليونانية قبل الترجمة القبطيه (القرن الثالث) الترجمة الأثيوبية (القرن الخامس) الأرمنية (القرن الرابع) .

وينتفع العلماء رغبة منهم فى الأخذ من النصوص الأصلية بهذه الترجمات كلها ويرجع اليها المرة تلو الأخرى فى تفاسير الكتاب المقدس .

ترجمات العهد الجديد :

كتب العهد الجديد فى الأصل باللغة اليونانية ولكن لما انتشر الانجيل فى البلدان التى لم تكن اليونانية لغتها الدارجة دعت الضرورة الى نقل الانجيل الى هذه اللغات المختلفة ـ وصارت هذه الترجمات ذات قيمة كبرى فى تعيين النصوص الأصلية وقد اقتنع واضعوا الترجمة الانجليزية المنقحة بتلك الترجمات المختلفة ـ وكذلك اقتنع بها العلماء الذين تدين لهم بالفضل جمعية التوراة البريطانية فى وضع النصوص الحالية التى اتخذتها مراجع واسانيد فى نقل الانجيل الى اللغات الحديثة ـ وقد استعان واضعوا الترجمات الانجليزية والعربية ببعض الترجمات مثل ترجمة القلوجات اللاتينية وبين أيدينا ثلاثة من ترجمات العهد الجديد فى المرتبة الاولى من الأهمية هى : الترجمات السريانية والقبطية واللاتينية . وهى ترجمات من الطراز الأول لأنها نقلت عن اليونانية راسا لأنها كانت اللغات الأربعة مع اليونانية هى اللغات الأربع الأساسية الدارجة فى حوض البحر الأبيض المتوسط حيث انتشر الانجيل انتشارا سريعا فى القرون الأولى للمسيحية .

أولا ـ الترجمات السريانية :

لاشك ان تأسيس الكنيسة المسيحية داخل تخوم سوريا قد أعفية اقبال الجماعات التى انتشرت تلك الكنائس فيها واعتكفت على قراءة الأسفار المسيحية المقدسة بلغتها الوطنية السريانية التى ترجمت اليها فى أوائل القرن الثالث وأقدم ترجمة لبشائر الانجيل باللغة السريانية هى انجيل مركب أى باللغتين اليونانية والسريانية وترجم منه الى اللغات العربية والأرمنية واللاتينية ـ ومرة أخرى فنحن مديونون الى مصر فى صيانة أقدم مخطوطة سريانية لبشائر الانجيل اكتشفت فى دير العذراء المسمى بالسريان بوادى النطرون يرجع تاريخها الى سنة ٤٥٠ م وهى الآن موجودة بالمتحف البريطانى

ثانيا ـ الترجمة القبطية :

لقد سمعنا عن تلك القصة التى وردت فى تاريخ الكنيسة عن القديس أنطونيوس وهو شاب ما يزال على أثر سماعه قراءة الانجيل بالقبطية حوالى ٢٧٠م وكيف أنه أطاع الوصية بتركه كل شىء واتباعه للمسيح فى الرهبنة . اذ ان العهد الجديد قد ترجم الى لغة البلاد فى تاريخ بتقدم حوالى أواخر القرن الثالث ـ ومن مخلفات الآداب القديمة لا تزال بين ايدينا لهجات قبطية عديدة ويمكن تقسيمها بالقبطية الى ثلاثة فئات .

(أ) **الصعيدية :** وهى لهجة مصر العليا ويرجع تاريخ المخطوطات بهذه اللهجة الى القرن الخامس وربما الرابع وتشمل أجزاء كثيرة من العهد الجديد .

(ب) **البحيرية :** وتشمل لهجة مصر السفلى وقد ظفرت هذه اللهجة بالسيادة فوق سائر اللهجات بسبب كمالها الفنى ـ وأقدم مخطوطه كتبت بهذه اللهجة ترجع تاريخها الى القرن الثانى عشر .

(ج) **مصر الوسطى :** يوجد مخطوطاع بهذه اللهجة التى يتكلم بها أهل الفيوم ولكن العلماء لم يبذلوا حتى الآن العناية فى تبويبها وتنسيقها .

ثالثا ـ الترجمة اللاتينية :

يطلق على الترجمة التى تستعملها الكنائس الناطقة باللاتينية فى الغرب (الفولجات) وهى من آثار القديس أورتيموس (٣٨٣م) والمقدر حوالى من ٨٠٠٠ مخطوط من الفولجات . ولكن قبل أن توضع هذه الترجمة الأساسية بوقت طويل ظهرت ترجمات أخرى للعهد الجديد وقد عرفت هذه فى التاريخ بالمخطوطات اللاتينية القديمة ويوجد اليوم حوالى ٤٠ مخطوطا للانجيل باللغة اللاتينية القديمة يرجع تاريخ بعضها الى القرن الرابع ولا شك انه كانت هناك نسخ كثيرة ضاعت واهملت بعد أن تفوقت الفولجات الحديثة التى قام بتقديمها القديس أوتيموس وأخذت عنها الكنائس الغربية واجمعت هذه الكنائس بقول القديس أن أكثر الترجمات قدسية يجب أن تخلى الطريق لغيرها متى كانت تلك الترجمات مخالفة للاصل والنصوص الصحيحة حرصا على سلامة الكتاب المقدس وصونه من أى تغيير أو تحريف .

رابعا ـ ترجمات ثانوية :

وفى سبيل الوصول الى أفضل النصوص وأصحها للكتاب المقدس فقد استعان العلماء بترجمات أخرى قيل أنها ترجمات ثانوية وهى ترجمات نقلت اما عن الترجمات الأساسية الكبرى التى أشرنا اليها من قبل واما عن بعض النصوص اليونانية المتأخرة فالترجمة الأرمنية القديمة مثلا تبين لنا أنها نقلت عن السريانية القديمة كما نقلت من النصوص اليونانية وليس فى الأمر غرابة اذا

عرفنا أن الأرمن اهتدوا الى المسيحية بفضل جهود السريان المسيحيين وخدمتهم لهم . وتوجد أيضا ترجمات ثانوية عديدة مثل العربية والفارسية والصقلية والانجلوسكسونية ..

من هذه الترجمات جميعا يتضح لنا أن جميعها قد أخذ عن مصدر واحد وما لم يوجد من المصدر لم تقبله الكنيسة دليلنا فى ذلك ما قدمه القديس أورتيموس من ترجمته اللاتينية المسماه مخطوطة الفولجات عندما لاحظ تلك الفوارق التى كانت شائعة فى الترجمات اللاتينية القديمة لدى مقارنتها بالمخطوطات اليونانية ـ وأجمع الكل فى النهاية مطابقتها تماما للاصل اليونانى ..

بدعة انجيل برنابا

المعروف منذ العصور التاريخية القديمة أن البشائر أربعة وانيا جميعا انجيل واحد كتبه أربعة من رسل المسيح له المجد . بشارتان منهما كتبهما اثنان من تلاميذ المسيح ورسله الاثنى عشر وهما القديس متى والقديس يوحنا ــ البشارتان الاخريان كتبهما اثنان من الرسل السبعين هما القديس مرقس والقديس لوقا .

وكل هذه البشائر الأربعة ترجع تاريخيا الى القرن الأول للميلاد ــ فالانجيل للقديس متى كتبه بالوحى الالهى فى السنة الثامنة لصعود المسيح له المجد الى السماء أى نحو ٤١ م ــ والانجيل للقديس مرقس كتبه نحو ٦١ ميلادية والانجيل للقديس لوقا نحو سنة ٦٣ ميلادية ــ أما انجيل القديس يوحنا الحبيب نحو سنة ٩٨ ميلادية .

ويقول العلامة اوريجانوس ١٨٥ / ٢٠٤ (أننى عرفت من التقليد أن الأناجيل أربعة وأنها هى وحدها) وان كان أوريجانوس قد امتدت حياته الى سنة ٢٥٤ م فهو اذن يتكلم عن الزمن السابق عليه الذى يمتد من أيام الآباء الرسل القديسين حتى زمانه هو

فلم يذكر لنا التقليد الكنسى ولا أحد من أباء الكنيسة ولا أحد من المؤرخين الكنسيين أو المدنيين أن هناك انجيلا منسوبا الى الى القديس برنابا الرسول أحد السبعين رسولا . وهى هذه البدعة التى أخذ بها فى القرن التاسع عشر على الخصوص يروجون لها من منطلق العداء للمسيح والمسيحية .

فالكتاب المسمى كذبا انجيل برنابا قصته أن ظهرت نسخته الأصلية باللغة الايطالية ثم ترجمت الى الاسبانية ثم الانجليزية وغيرها من اللغات .

هذا الكتاب المزور ليس من مؤلفات القرون الأولى ولقد أثبت البحث العلمى والتحقيق التاريخى أنه تأليف حديث يرجع الى القرن السادس عشر الميلادى بالتحديد الى سنة ١٥٧٠م وان كاتبه انسانا غير مسيحى كان فى مبدأ الأمر يهوديا ثم اعتنق الاسلام وأراد أن يجامل ويرضى البعض وأن ينفس عن حقده اليهودى القديم للمسيحية والمسيحيين بأن يكتب هـــذا الكتاب المملوء بالخرافات والمشحون بالخزعبلات .

ومنها أنه قال « ان الله خلق من التراب كتلة يصنع منها آدم لكنه تركها مدة ٢٥٠٠ سنة دون أن يفعل شيئا ــ فجاء الشيطان وبصق عليها ومن ثم اسرع جبريل برفع البصاق مع شىء من التراب تحته فكان للانسان بذلك صرة فى بطنه ».

ومن الأخطاء الفاضحة فى هذا الكتاب المزور والتى تقطع بأن الكاتب لم يكن للقديس برنابا الرسول ماجاء فيه عن بلدة [الناصرة] ومدينة [أورشليم] وقوله أنهما ميناءان على البحر الأحمر ، مع انه من المعروف أن الناصرة التى تربى فيها المسيح له المجد هى فى مقاطعة الجليل من بلاد فلسطين وأورشليم القدس هى عاصمة المقاطعة الجنوبية من فلسطين .

ومما يشهد بأن هذا الكتاب المزور حديث العهد ، اشتماله على أمور تتعلق بعادات ايطاليا فى القرون الوسطى ، كما أن فيه اقتباسات من الكاتب الايطالى [دانتى DANTE ALIGIERI ١٢٦٥ ــ ١٣٢١] م فى ملحمته الشعرية الكوميديا الالهية التى

وصف فيها طبقات الجحيم والفردوس . فضلا عن اقتباسات من القرآن .

ولم يعد أحد من العلماء والباحثين يقبل نسبه هذا الكتاب المتحول على برنابا الرسول بعد أن خضع الكتاب للبحث العلمي وتقصى الحقائق .

جاء فى كتاب [الموسوعة العربية الميسرة] باشراف الأستاذ (محمد شفيق غربال) مدير معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ، والذى صدر فى القاهرة سنة ١٩٦٥ تحت مادة [انجيل برنابا] ، [كتاب مزيف وضعه أوربى فى القرن (١٥١٠) فى وصفه للوسط السياسى والدينى فى القدس - أيام المسيح - أخطاء مسيحية ، يصرح على لسان عيسى أنه ليس المسيح وانما جاء مبشرا بمحمد الذى سيكون المسيح [صفحة ٣٥٤ بالعمود ١] .

ومما يقوله كاتب الكتاب محاولة منه لارضاء المسلمين [أن المسيح ليس أهلا أن يحل سيور النبى محمد] ، الأمر الذى لا تقبله العقيدة الاسلامية ذاتها وهى التى تصف المسيح له المجد بأنه [كلمة الله وروح منه] وليست هذه هى المحاولة الوحيدة من نوعها فى هذا المجال لمهاجمة المسيحية بهذا الأسلوب الرخيص:

فقد ظهر فى المطبعة العربية منذ سنوات كتاب بعنوان [الانجيل والصليب] وينسب الناشر هذا الكتاب الى (الاب عبد القدوس) ويزعم فى مقدمة الكتاب أن [الأب عبد القدوس] هذا هو مطران من كبار رجال الدين المسيحى التقى به شيخ مسلم وألزمه الحجة ببطلان صحة الدين المسيحى فاعتنق المطران الاسلام ثم كتب هذا الكتاب . . فاذا فرغنا من قراءة هذه المقدمة ووصلنا الى متن الكتاب تبين لمن عرف المسيحية أن الكاتب لهذا الكتاب لا يمكن أن يكون مسيحيا فى يوم من الأيام لجهله الفاضح بكل ما فيه فيضحك ملء شدقيه أو يبكى حزنا وأسفا على مثل

هذا المؤلف الساذج الذى يظن انه بمثل هذا الكتاب الرخيص يهز ايمان المسيحيين بالمسيح .

اننا ننادى على الملأ أن من يدعى ادعاء ما ــ وباب الادعاء مفتوح لكل داعى ــ عليه ان يثبت صحة ادعائه بالدليل المادى ونحن الآن فى عصر العلم ولم يعد مقبولا لأصحاب العقول الواعية أن يردد الانسان كلاما من غير سند أو دليل . الا الا فليهدى الله القوم الجاهلين والغافلين] . «عن كتاب دراسات فى الكتاب المقدس » .

الكتاب المقدس فى الكنيسة الأرثوذكسية :

تتسم العقيدة الأرثوذكسية التى عاشت عليها الكنيسة منذ أول العصور بأمرين :

١ ــ أنها قائمة على الكتاب المقدس بنصوصه وروحه وليس منها عقيدة تقوم على استنتاج عقلى لشخص دون الكتاب المقدس ــ كان يقال انه لابد ان يكون هناك شخص مرجع فى التفسير معصوم من الخطأ اذ فى الكتاب المقدس ما يثبت ضعفات واضحة لبعض الرسل واعترافات منهم بعدم عصمتهم بقول يعقوب الرسول « لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى لأننا فى أشياء كثيرة يعثر جميعنا « يع ٣:٢ » ويقول الرسول بولس (ولكن لما أتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما فان هذا المعتقد غير أرثوذكسى ــ فالأرثوذكسية تكرم رئاستها اكراما كثيرا وأن كان الرسل أنفسهم لم يكونوا معصومين فى الكلام أو التصرف من ناحية المعتقد فلا يمكن للارثوذكسية ان تنادى بغير ذلك ــ وهذه هى صورتها فى التفكير العقيدى انه كتابى اساسا لأن الكتا بالمقدس موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر لكى يكون انسان الله كاملا متهيئا لكل عمل صالح) (تى ١٦:٣/١ت) .

على أن هذا لا يمس بحال من الأحوال عصمة الكتاب المقدس

نفسه وكل ما ورد فيه ونطق به الرسل والأنبياء انه كلمة الله (لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم اناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بط ١: ٢١) وفرق بين كلمة الله ينطق بها على فم البشر وتعاليم البشر فى نفس تلك الكلمة مهما كانوا قديسين والأمثلة كثيرة على تلك المعتقدات القائمة على مجرد التركيب الفكرى عند غير الأرثوذكس .

٢ ــ العقيدة من كل الكتاب :

ان الكتاب يكمل بعضه بعض وكثيرا ماتكونت نظريات خاطئة قائمة على جزء من الكتاب دون باقية / فمن قائل يقول ان الله جامل بنى اسرائيل على حساب الأمم وهو لا يدرك أن تلك المعاملة كانت بسبب وهدف محدودين السبب هو أنهم فى ذلك الوقت كانوا المؤمنين الوحيدين بالله فى عالم وثنى والهدف أنه كان يعد بيئة فى بقعة محددة فى العالم لتكون مهدأ لبشارة التجسد والخلاص الذى يقدم للعالم كله بعد ذلك (التى أيضا دعانا نحن اياها ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضا) (رو ٩: ٢٤) فصار شعب الله هم المؤمنون به من كل أمه وفى كل مكان .

«سأدعو الذى ليس شعبى شعبى والتى ليست محبوبتى محبوبة ويكون فى الموضع الذي يقال لهم فيه لستم شعبى انهم هناك يدعون أبناء الله الحى (رو ٩ : ٢٦ ــ ٢٧) وقال بطرس للسجان (أمن بالرب يسوع تخلص أنت وأهل بيتك) » (أع ١٦ : ٣١) .

وهكذا ندرس الكتاب المقدس كله دون تجزئية فالمعتقد الأرثوذكسى ان كل مؤمن حقيقى يقدم ذاته ذبيحة حب مقدسة مرضية عند الله عبادته العقلية رو ١٢: ١ وجميع الأسرار والعقيدة الأرثوذكسية هى كتابية بالحرف من الدرجة الأولى وليس بها شىء من غير الكتاب المقدس .

(خاتمة)

+ ونحن معشر المسيحيون لا نؤمن فقط بصحة الكتاب المقدس واستحالة تحريفه بل ونجعله غذاء أساسيا للنفس اذ (ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤:٤) ندرسه بشبع ونحفظ أجزاء منه ونتنافس فيه ونتأمل معانيه ـ ولم تنادى الكنيسة يوما بأن يمنع الكتاب عن البيوت أو عن أبناء الكنيسة ـ والكتاب المقدس هو المتحكم دائما فى عقيدتها وتفسيرات آياتها ترشد النفس المؤمنة دائما بالتأمل فيه والاحتكام الى نصوصه وتعاليمه .

ويحدثنا التاريخ عن قصص كثيرة تظهر مدى تمسك المؤمنين بالكتاب المقدس مثل قصة تيموثاوس الشماس الذى وقف أمام ارياتوس والى انصتا دار بينهم الحوار التالى :

الوالى : من أنت وما عملك

تيموثاوس : أنا مسيحى واعمل قارئا فى الكنيسة

الوالى : اذن انت الوحيد فى مرتبتك الذى لا يضحى للالهة الخالدة

تيموثاوس : ربما . لكن على أى حال أنا فى روح الله ولن أضحى أبدا للأوثان

الوالى : سلمنى كتبك المقدسة لأقف على ما فيها

تيموثاوس : أيمكن أن يسلم أب أولاده بنفسه لعدو مهلك لا .. والف لا لأنى مسيحى وسلم الشماس نفسه لعذابات كثيرة

حتى انتهت بصلبه وكانت الفصة الأولى والأساسية التى يسلمها المرشد لتلميذه فى الرهبنة هى ملازمة الكتاب المقدس .

١ ــ تقدم احد الحكماء الى القديس انطونيوس وقال له : كيف أنت ثابت فى هذه البرية وليس لديك كتب تتغذى بها ؟

فأجاب قائلا : ايها الحكيم ان كتبى هى شكل الذين كانوا قبلى اما ان اردت أن أقرأ ففى كلام الله أقرأ .

٢ ــ سأل أخ ابنه الروحى (قل لى كلمة) فقال أى شىء لى لأقوله لك (انى أقرأ فى العتيقة (العهد القديم) ثم ارجع الى الحديثة (العهد الجديد) .

قال القديس اكليماندوس : (اذا وصلت الى قلايتك اهتم بقراءة الكتب الالهية والصلاة) .

كما وان الكتاب المقدس هو البوق الالهى الذى يبشرنا بسنة الله المقبولة ليعيننا فى غربة هذا العالم يكون لنا رفيقا فى رحلتنا الى الملكوت يحرك القلوب للتوبة سواء عن طريق سماع وصاياه أو قراءتها لأن الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأدب الذى به يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح (٢ تيمو ٢:١٦) .

يبنى حياتنا الروحية ويعطنا ميراثا مع جميع القديسين « اع ٣٢:٢ » .

هو النور الذى يضىء حياة كل انسان (سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى أقول (م ٢) هو طعام الروح لأن ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل لكل كلمة تخرج من فم الله .

وقد أنب السيد المسيح اليهود قائلا ـ تضلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى تشهد لى (متى ٢٢:٢٩) .

هو سبب نقاوة حياتنا اذ قال السيد المسيح لتلاميذه « أنتم أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به » .

هو سيف يقطع ويفرق بين الحق والباطل : أمضى من كل سيف ذى حدين ـ أهم ما فى الكتاب المقدس هو انه سر انتصار الانسان على الخطية وأعمال الشيطان .

فهرس